حكايات من قادسية صدام

٤





الرّجال الثلاثة

دار ثقافة الأطفال

مسح ضوئي
د.نزار حبيب عباس
٢٠١٣م

اعداد الكتروني
احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دار ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دار ثقافة الأطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلساً عراقياً
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها



مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

قادسية صدام

٤

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٣٤٤) لسنة ١٩٨١

ادب الحرب المصور للاطفال

حكايات من الحرب العراقية الايرانية
(١٩٨٠ - ١٩٨٨) م

الرّجال الثلاثة



تأليف : عبد الجبار ناصر
رسوم : طالب مكي
الاخراج الفني : شريف الراس
مسح ضوئي : د.نزار حبيب عباس
اعداد الكتروني : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

جلسَ الرّائدُ الرُّكنُ (برهان) آمرُ كتيبةِ الدّبّاباتِ ، على صخرةٍ وراءَ دبّابةِ القيادة . كانَ الآمرُ يتأمّلُ بإعجابٍ رفاقَهُ من الجنودِ والضُّباطِ ، وهم يتنقّلونَ بهمّةٍ ونشاطٍ بينَ الدّبّاباتِ والمُدرّعات . لم يلحظْ عليهم علاماتِ التّعبِ بعدَ المعاركِ الشّديدةِ في أثناءِ النّهار . إنّهُ يراهم وكأنّهم قد استيقظوا من نومٍ عميقٍ مريح ! إنّهم الآنَ يتفحّصونَ دبّاباتِهم جيّداً ..

التفتَ الرّائدُ (برهان) نحوَ مُساعدِهِ الذي يُقلّبُ أوراقاً :

ـ أُنظرْ يا نقيب (أحمد) .. الفرقَ الكبيرَ بينَ رجالِنا وأفرادِ العدو . ها هُم الرِّفاقُ يتدفّقونَ حيويّةً .. وحينَ يُقاتلون يحتارُ المرءُ أيُّهمْ أكثرُ شجاعةً مِنَ الآخرِ .. أمّا أفرادُ العدوِّ فهم كالعادةِ يتسابقونَ في الهزيمةِ !

فقالَ مساعدُهُ النقيبُ (أحمد) :

ـ إنَّ معنويّاتِ العدوِّ مُنهارةٌ تماماً يا سيِّدي . إنَّهم دائماً ينتظِرونَ تقدُّمَ قطَعاتِنا ليكونَ لهم عُذرٌ في الآنسحابِ بِسُرعَةٍ !

ضَحِكَ الرّائدُ (برهان) وهو يستعيدُ مشاهداتِهِ في أثناءِ المعركة :

ـ إنَّها صورةٌ مُضحِكةٌ .. فحينَ يُصابُ الضّابطُ أو الجُنديُّ منهم بجروحٍ ، يترُكُ دبّابتَهُ أو عجلتَهُ وهي صالحةٌ للاستعمالِ ، ويفرُّ راكضاً .. وكأنَّ ساقيْهِ أسرعُ من حركةِ الدّبّابة ! !

وراحَ الآثنانِ يضحكَانِ ..





نداءاتُ الجنودِ تتردَّدُ بمرحٍ ومودَّةٍ بالرَّغمِ من أصواتِ انفجارِ قذائفِ مدفعيةِ العدوِّ وهي تسقُطُ بعيداً ..

عند غروبِ الشَّمسِ ، بدتْ قِممُ الجبالِ العاليةُ وكأنَّها أسنانُ وحشٍ هائلٍ مُتفرِّسٍ . ومن بينِ فتحاتِ الجبالِ ، كانتْ تظهرُ أعمدةُ الدُّخانِ ، حيثُ انسحبَ العدوُّ يَجْمعُ فُلولَه .

« **الجميع بخير** .. » ردَّدها الرَّائدُ (برهان) مع نفسِهِ بعدَ انتهاءِ جولتِهِ التَّفقُّديَّةِ لأفرادِ الرَّعائلِ والسَّرايا .. وراحَ يستعيدُ شيئاً من أحداثِ معاركِ النَّهارِ . منذُ الفجرِ وقواتُنا تُواصِلُ تقدُّمَها . لقد دمَّروا عدداً من دبّاباتِ العدوِّ ، وغنِموا ثلاثَ عجلاتٍ أمريكيةِ الصُّنعِ ، وأسروا ثلاثينَ من أفرادِ العدو ..

انتبهَ الرَّائدُ (برهان) على صوتِ أحدِ ضُبَّاطِهِ وهو يُؤدِّي التَّحيةَ . قالَ الضَّابطُ بلهفةٍ :
هل هُنالكَ أوامرُ يا سيِّدي ؟

أجابَ آمرُ الكتيبةِ وهو ينظرُ بعيداً : كلاَّ أيُّها النَّقيبُ (طارق) .. نحنُ ننتظرُها بشوقٍ .. لا بُدَّ أنَّها ستأتينا بعدَ قليلٍ .

بعدَ انصرافِ الضَّابطِ بمدةٍ قصيرةٍ وقفتْ مُدرَّعةٌ بجوارِ دبّابةِ القيادةِ . ترجَّلَ منها ضابطٌ يحملُ مظروفاً ، سلَّمهُ إلى آمرِ الكتيبةِ وانصرفَ عائداً بمدرَّعتِهِ .

* * *

جاءتِ الأوامرُ .. تردَّدتْ هذه العبارةُ بفرحٍ بينَ ضُبّاطِ الكتيبةِ وجنودِها .

قالَ أحدُ ضُبّاطِ الصَّفِّ لزميلِهِ وهما يصعدانِ على الدَّبّابةِ :

– ما أصعبَ الانتظارَ !! لا أشعرُ بالرَّاحةِ إلاّ حينَ أتحرَّكُ .. ما رأيُكَ يا عزيزي (عادل) ؟

فأجابَ (عادلُ) : وأنا مثلُكَ يا رفيقي جوّاد .. أتمنّى أن أُلاحِقَ الأعداءَ بغيرِ توقُّفٍ .. ولكنْ هل عرفتَ شيئاً عن الأوامرِ الجديدةِ ؟



نَظَرَ العريفُ (جواد) إلى قائدِ الكتيبةِ الذي يجلسُ عندَ مؤخّرةِ الدّبابة . ثُمَّ قال :

ـ كلُّ ما أعرِفُهُ أنَّ الأوامرَ وصلتْ .. لكنَّ السّيدَ الآمرَ لم يقُل شيئاً بعد .. تُرى لماذا لا يُصدِرُ أوامرَهُ حالاً ؟



بعدَ تفكيرٍ عميقٍ ، قالَ آمرُ الكتيبةِ لمُساعِدِه :

ـ عليَّ الآنَ أن أتخِذَ قراراً أُحسِنُ الأختيارَ فيه .

فقال مساعِدُه النقيبُ (أحمد) باهتمامٍ بالغ :

ـ ماذا هُناكَ يا سيِّدي ؟

قالَ الآمرُ وعيناهُ تنتقلانِ بينَ أشباحِ الدّبّاباتِ التي بدأَ الظّلامُ يُغلّفُها :

ـ لقد صدرتِ الأوامرُ إليَّ بأنْ أفرِزَ سريّةَ دبّاباتٍ من كتيبتِنا لتشارِكَ معَ قطعاتِ لواءٍ آخرَ في عمليّةٍ هجوميّة .. والموعِدُ هو فجرُ يومِ غدٍ .. إنّها مُهِمّةٌ يتنافَسُ عليها أُمراءُ السّرايا كلُّهم فهم يتمنّونَ القيامَ بها .. وكلُّهم أهلٌ لها .

سكتَ الرّائدُ (برهان) قليلاً ثمَّ قالَ :

ـ لا بُدَّ الآنَ مِن اتّخاذِ القرارِ المُناسِب .. ما رأيُك يا (أحمد) بسَريّةِ النّقيبِ (سعد رِدّام) ؟

ردَّ المساعدُ بلهجةٍ واثقةٍ : نِعْمَ الأختيارُ ...

كانَ الخبرُ مصدرَ سعادةٍ لجميعِ أفرادِ السّريةِ . كانَ اختيارُهم دونَ بقيّةِ السّرايا يملأُهم فخراً . إنّها فُرصَةٌ جديدةٌ تسنَحُ لهم لتسجيلِ صفحةٍ بطوليّةٍ أُخرى .. سيكونونَ بالتأكيد أهلاً لثقةِ القادةِ بهم .

لم يذُقِ النقيبُ (سعد) طعماً للنّومِ في تلكَ اللّيلةِ .. تمنّى لو دارتْ عقاربُ السّاعةِ بسُرعَةٍ . ليحينَ موعِدُ الأنطلاق .

صُورةٌ واحدةٌ تُراوِدُ ذهنَهُ كلّما خلا إلى نفسِه ، لن تغيبَ عن بالِه أبداً . كانَ ذلكَ في الرّابعِ من شهرِ أيلولَ ، أي قبلَ شهرٍ واحدٍ فقط .. وقعَ ذلكَ اليومُ ، آخرَ يومٍ من إجازتِه .. فقد استيقظَ في الصّباحِ على صوتِ انفجاراتٍ هزّتْ بُيوتَ مدينتِه الحدوديّةِ الوادِعة ،



وحينَ خرجَ إلى الشّارعِ ، رأى أطفالاً يركُضونَ صارخينَ ، ونسوةً يُولوِلْنَ ، وسياراتِ الإسعافِ تنقُلُ الجرحى ..

قال أحدُ المارّةِ بغضَب :

ـ ضربَ الفرسُ مدينتَنا بالمدافعِ .. قتلُوا الأطفالَ وهدَموا المنازِلَ .. هكذا بغيرِ سببٍ .. لينتقمِ اللهُ منهم .

* * *

نظرَ النَّقيبُ (سعد) إلى ساعتِهِ . كانتْ تُشيرُ إلى الثّالثةِ صباحاً . إذاً حانتِ اللّحظةُ المنتظَرة .

تقدّمَ مُصافِحاً آمرَ الكتيبةِ الذي وقفَ لتوديعِ السّريّةِ . سألَهُ الآمرُ ضاحِكاً :

ـ لماذا لم تلبسْ بدلةَ مُقاومةِ الحريقِ ؟

أجاب النَّقيبُ (سعد) :

ـ لقد تنازلتُ عنها إلى أحدِ مراتبِ السَّريةِ . إنّهُ يحتاج إليها أكثرَ منّي .

عانقهُ الآمرُ مُودِّعاً : حالفكمُ النَّصرُ أيُّها الرِّفاق .

أعطى النَّقيبُ (سعد) أوامرَهُ بالمسيرِ ، وصعِدَ على دبّابةِ القيادةِ . لقد تعوَّدَ دائماً على أن يكونَ في مُقدِّمةِ رفاقِهِ المقاتلينَ . وكانَ معهُ في الدَّبابةِ ، نائبُ الضّابطِ (عادل فليح حسن) والعريفُ (جواد كاظم فرحان) .

إنطلقتِ الدّبابات تنهَبُ الأرضَ مُسرِعةً ، وكأنَّها خيولٌ عربيةٌ أصيلةٌ أُطلقتْ أعنّتُها .

بعدَ ساعتينِ من المسيرِ ، لم تصادفِ السَّريةُ أيّةَ مُقاومةٍ منَ العدو .

فكّرَ (سعد) في الأمرِ مليّاً ، وهمسَ كأنّه يُحدِّثُ نفسَه :

ـ لا بُدَّ مِن أنَّ العدوَّ قد تراجَعَ لينصبَ فخّاً لنا أو يُعِدَّ نفسَهُ لمعركةٍ حاميةٍ .. لن نُعطيَهُ الفُرصةَ لالتقاطِ أنفاسِهِ وتجميعِ قُواه ..

ثم التفتَ إلى رفيقِهِ نائبِ الضّابطِ (عادل) قائلاً :

ـ اتّصلْ بجميعِ الدّباباتِ وأبلغْها ما يلي : واصِلُوا المسيرَ وبسرعةٍ ، فالقطعاتُ المتقدّمةُ تنتظرُ إسنادَنا .. وستكونُ الضربةُ مُوجعةً للعدوِّ في زمنٍ قياسيٍّ لم يتوقّعْه .

ـ سيدي هل تسمعُ شيئاً ؟

قالَها سائقُ الدّبابةِ العريفُ (جواد) وقد غَمَرَتْهُ فرحةٌ مُفاجِئَة .

صاحَ النَّقيبُ (سعد) : نَعَمْ .. إنَّها أصواتُ المعركةِ .. لقد اقتربْنا منهم .. أسرِعوا فهذا يومٌ من أيَّامِ المجد .



قذائفُ العدوِّ تسقُطُ بغزارةٍ . لكنَّ الدباباتِ ظلّتْ تتقدّم . الحماسُ يتأجّجُ في الصُّدورِ . ويزدادُ الإصرار .

لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى اشتبكتْ دبّاباتُ السَّريةِ معَ قطعاتِ العدوِّ في معركةٍ ضاريَة . ومن جهةٍ ثانيةٍ كانتْ قطعاتُ اللواءِ الأُخرى تُهاجِمُ العدوَّ .

إتصلَ النقيبُ (سعد) مع بقيّةِ أمراءِ الرعائِل بوساطةِ جهازِ (اللاّسلكي) .. الجميعُ بخيرٍ .. الدّبابات تُواصِلُ تقدُّمَها في مطارَدةِ فُلولِ العدُو ..

صرخَ العريفُ (جواد) بذُهُولٍ :

ـ سيّدي .. لقد دخلنَا المُعَسكر !

بعدَ اشتباكٍ عنيفٍ ، استطاعتِ الدّباباتُ التراجعَ والآبتعادَ عَن المُعسكرِ بعدَ أن أنزلتْ

خسائرَ جسيمةً بالعدوِّ . فدمَّرتْ عدداً من دبّاباتِ المُعسكرِ ومنشآتِهِ . وعادتِ السَّريةُ سالمةً عدا دبابةٍ واحدةٍ . توغلتْ في داخلِ المُعسكرِ الإيرانيِّ . واندلعتِ النيرانُ فيها نتيجةَ إصابةٍ مُباشرةٍ .. وبقي حُطامُها هُناك .

* * *



كتبَ الرائدُ (برهان) آمرُ الكتيبةِ في تقريرِهِ اليومي :

« .. وبالرَّغمِ من كثرةِ قوّاتِ العدوِّ واستحكاماتِهِ وشدةِ نيرانِهِ . إلاّ أنَّ قطعاتِنا أنزلتْ ضرباتٍ موجعةً بالعدوِّ وآلياتِهِ . وتمكّنتْ سريةُ الدّباباتِ من التخلصِ من الحِصارِ الذي أرادَ العدوُّ العنصريُّ الفارسيُّ فرضَهُ حولَها .

كانتْ خسائرُنا دبابةً واحدةً . شُوهدتِ النيرانُ تندلعُ فيها داخلَ مُعسكرِ العدو . أمّا مصيرُ أفرادِ طاقمِها فما زالَ مجهولاً .. إلاّ أننا ، وتبعاً لأقوالِ شهودِ عيانٍ من أفرادِ تلك

السَّريةِ ، نُرجّحُ احتمالَ استشهادِ النَّقيبِ (سعد ردّام) ونائبِ الضّابطِ (عادل فليح) والعريفِ (جواد كاظم) . نتيجةَ إصابةِ دبّابتِهم إصابةً مباشِرة .

لقد نجحتِ العمليّةُ بالرّغمِ من التّغييرِ الطارئِ الذي حدثَ بسببِ سُرعةِ اندفاعِ دُروعِنا ..

المجدُ والخلودُ لشهدائِنا الأبرار . » .

* * *

لم يكنِ الأمرُ كذلكَ .. فالثّلاثةُ ما زالُوا على قيدِ الحياةِ . حينَ أفاقُوا من هَوْلِ الصّدمةِ وجدُوا أنفسَهم بينَ نيرانِ دبّابتِهم المحترقةِ .. لكنَّ الخروجَ منها يُعرِّضُهم لرصاصِ العدوِّ أو إلقاءِ القبضِ عليهم كأسرى !! لا بُدَّ منَ المُحاولةِ .. فليُجرِّبُوا حظَّهم ..



استطاعَ العريفُ (جواد) الخروجَ من الدّبابةِ بمشقّةٍ كبيرةٍ .. كانتِ الحروقُ تملأُ يديهِ . أمّا النقيبُ (سعد ردّام) فكانت جراحةٌ بسيطةٌ . وعندما أرادَ الخروجَ من بُرجِ الدّبابةِ ، تذكّرَ رفيقَهُ (عادل) الذي سقطَ وراءَه .

كانت حالةُ (عادل) سيئةً للغايةِ .. فلباسُهُ العسكريُّ قد احترقَ تماماً ولم يبقَ عليه سوى ملابسِهِ الداخليّةِ ، والحروقُ منتشرةٌ على جسمِهِ . لكنّهُ كانَ يتنفّسُ !

حمل (سعد) رفيقَهُ ، وساعَدَهُ على الخروجِ من الدبّابةِ التي أصبحتْ حرارتُها لا تُطاقُ . كانَ غطاءُ برجِ الدبّابةِ مرفوعاً . فساعدَهما ذلك كثيراً .

كانتِ النّيرانُ تتصاعدُ من جانبي الدّبّابةِ ، والدُّخانُ الكثيفُ يحجبُها عَنِ الأنظارِ . فاتّخذَ الأثنانِ من ذلكَ الدُّخانِ ستاراً يُخفي حركتهما في النُّزولِ إلى الأرضِ ..

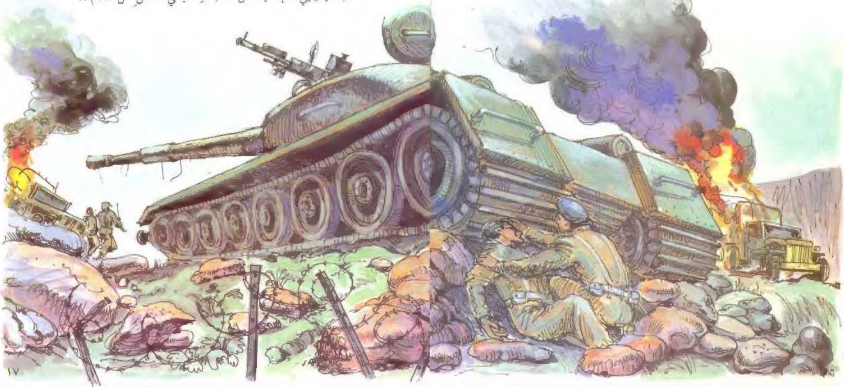
تمدَّدَ الأثنانِ تحتَ بدنِ الدَّبابةِ . كانَ (عادل) يئنُّ من آلامِهِ المُبرِّحةِ . ودَّ لو صرخَ بصوتٍ عالٍ فألمُ الحروقِ لا يُطاقُ ، لكنّهُ لا يستطيع .

نظرَ النَّقيبُ (سعد) حولَهُ .. كانَ جنودُ العدوِّ في اضطرابٍ شديد . والنيرانُ هُنا وهُناكَ في معسكرِهم . لكنّهم لا يبعُدونَ عن الدَّبّابةِ سوى خمسينَ متراً فقط !

فكّرَ (سعد) في نفسِهِ : ماذا يحدثُ حينَ تخمدُ النِّيرانُ وينجلي الدُّخانُ ؟ سيكتشفونَ مكانَنا حتماً .. لا بدَّ مِنَ الانسحابِ إلى تلكَ الأحراجِ القريبةِ .. فليسَ مِنْ مكانٍ آخر ..

سحبَ (سعد) رفيقَهُ (عادل) نَحوَ الأحراجِ وانزويا فيها ..

ـ اثبتْ يا رفيقي .. إنَّ فيكَ من الشَّجاعةِ ما يكفي لتحمُّلِ كلِّ الآلام ..



بدأ (عادل) يرتجف كسعفة نخلة في يوم عاصف ... فنزع (سعد) سترته وألبسه إيّاها .

فتح (عادل) عينيه قليلاً وقال بصوتٍ ضعيف :

ـ ما هذا ؟ لا يا .. سعد .. فقد يُصيبكَ البَرد .

أجابهُ (سعد) وهو يحتضن رأسه

ـ لا عليك ... المهمُّ الآن أن تتحسّن حالتك ... هيّا ... رجلٌ قدمه !



قرب ... من جنود العدوّ من الأحراج ... قال الأوّل

ـ لقد رأيتُ رجلاً يقفزُ من دبّابة ... رأيتُه بأمّ عينيَّ هاتين ... أين ذهب ؟ ابتلعته

الأرضُ أم طارَ في السَّماءِ ؟

فقال الثّاني بصوتٍ مُرتعش

ـ هُجومُ ساعاتٍ قلائلَ حطّم نصفَ معسكرِنا .. ودبّابةٌ واحدةٌ قلبتِ الدُّنيا علينا .

وبعد ... أن نعثر على رجلٍ رأيتَهُ يقفزُ منها ! اسكتْ لئلا يَصِفُوكَ بالجُنونِ أو الجُبن .

لن نعترف بكلِّ هذهِ الخسائرِ ، ولن نُعلن عن دخولِ دبّابةٍ عراقيةٍ في معسكرِنا

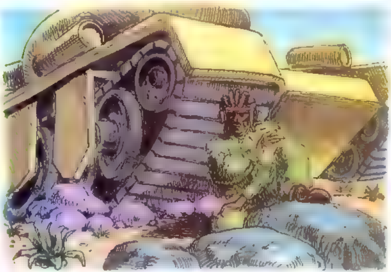
حين ابتعدا ، سألَ (عادل) رفيقَهُ :

ـ ماذا قالا ؟

... (سعد) مبتسماً

ـ لا ... من أنّهما يبحثان ... أو أنّهما يَشغَلانِ نفسيهما بالحديثِ ليطردا جُزءاً

من مخاوفهما !



كان العريفُ (جواد) مختبئاً خلفَ مُدرَّعةٍ محصّنةٍ للعدوّ تأمّل كفّيه المُحترقتين

... لم يتفقدْ رفيقيهِ ... رُبّما كانَ أحدُهما جريحاً ويحتاجُ إلى نجدةٍ ..

... قد استُشهد ... لم يَبقَ ... وداعِ ... كيف فكّر ... وهو يُفكّر

... ليس من عاداتنا أن نتركَ جريحاً

أو شهيد . إلاّ في حالة الاضطرار القصوى . ولكن [illegible] الآن وتلك الدبابة قد احترقت تماماً ؟ .. ما الفائدة ؟

ترقرقت الدموعُ في عينيه وراحَ يضربُ صدرَه بكفّيه المُحترقتين ..

* * *

شهق (عادل) ونادى صاحبَهُ بصوتٍ مُتقطّع :

– [illegible] (سعد) .. أريد قطرة ماء .. [illegible] نفسي

أجابَ (سعد) مُهدئاً صاحبَه :

– سنعثر على الماء .. اصبر قليلاً .. هيّا نزحف فربّما صادفنا نهراً أو ساقية

زحف الاثنان مسافةً طويلة . وانتقلا إلى أرض تعلو فيها الأعشاب . ولكنّ (عادل) لا يستطيعُ أن يكمل زحفه

زحفَ (سعد) يبحثُ عن الماءِ . أصبحَ بإمكانِهِ أن يحبوَ كالطّفلِ بينَ الأعشابِ العالية . ولكن لا أثرَ للماءِ . فعادَ إلى رفيقِهِ .

قالَ (عادل) وقد بدتْ علاماتُ الإرهاقِ الشّديدِ عليه :

– لقد فعلتَ يا رفيقي كلَّ ما بوسعِك . لِمَ لا تتركُني أواجهُ مصيري وحيداً ، وتذهبُ



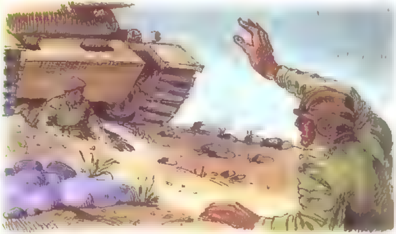
أنت قبل أن يجدنا العدو ؟

ردَّ النقيبُ (سعد) بهدوء :

– إنَّ مصيرك هو مصيري .. لن أتركك مهما حدث [illegible]

وأحملك على كتفي . وإنْ لم أستطعْ سأسحبُك .. لا تقلْ هذا مرةً أخرى . [illegible] أن أفعل هذا وكلّ منّا يحاول أن يكون أنموذجاً يقتدي به الآخرون ؟ . [illegible] تعانيه من آلام قاسية .. ولكن إيّاك أن تطلب منّي أن أتركك وحيداً .. [illegible] رحتني إلى أوامر عسكريّة .. أنتَ رفيقي وستظلُّ كذلك ولن تكون عبئاً عليّ

تبادل الاثنان ابتسامةً وديّة



وفي مكانٍ آخر ..

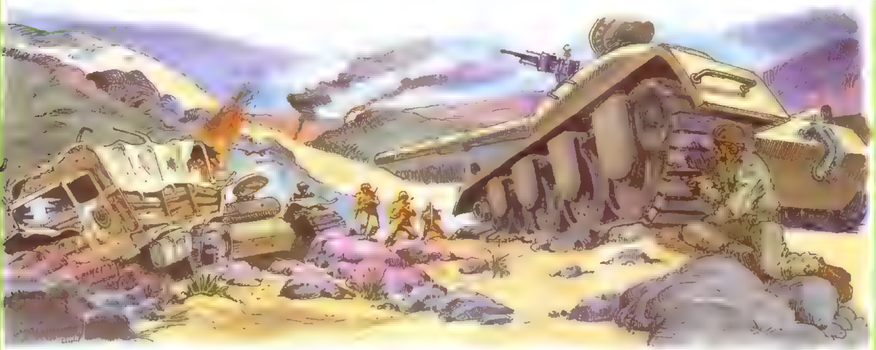
انتبه العريفُ (جواد) إلى أصواتِ مجموعةٍ من جُنودِ العدوِّ وهم يتّجهون [illegible] الدبابةِ المُحطّمةِ . فاندفعَ إلى شقٍّ أرضيٍّ ضيّقٍ قريبٍ . وألقى بنفسِهِ فيه . ثم [illegible] يزحف غيرَ مبالٍ بآلامِ كفّيه .

وفجأةً وجد (جواد) نفسه قريباً من موضعِ الأعداء ، فقد تناهى إليه صوتُ يتحدثُ باللغةِ الفارسيةِ .. يجبُ عليه في هذهِ اللحظةِ أن يجدَ خلاصاً من ورطتِهِ هذه ليستطيعَ مواصلةَ زحفِهِ باتّجاهِ القواتِ العراقيّة .

التقطَ العريفُ (جواد) قطعةً من الحجرِ ورماها بعيداً حيث تتكوّم عددٌ من دبّاباتِ العدوِّ التي دمّرها الجنودُ العراقيونَ في معركةِ هذا اليوم .

دبّ الذعرُ بين جنودِ العدوِّ ، وراح ضباطهم يتساءلون بصوتٍ عالٍ عن صحّةِ بعضهم بعضاً فتركوا مواضعهم وراحوا يتقدّمون متردّدين باتجاهِ ذلك الصّوت . فكانت تلك الفرصةَ المناسبةَ للعريف (جواد) لكي يغادرَ الموضعَ ويتوغّلَ بين مروجِ العُشبِ المرتفعِ وعيدانِ نباتِ الخبّاز .

* * *



همس النقيبُ (سعد) لرفيقِه بمودّةٍ :

ـ علينا أن نستمرَّ في طريقنا .. سننجو هذه المرة . فالأعشابُ عالية . ربما وجدْنا [illegible]

[illegible] (عادل) [illegible] . [illegible] عدة [illegible] فقد استطاع أن يقطعَ مسافةً لا بأسَ بها . لكنّه سرعانَ ما سقط على صدرِه قائلا وهو يلهث :

ـ [illegible] لعطش ..



[illegible] (سعد) [illegible] عرقٌ ينصبُّ من جبينه ووجهه [illegible] بمسح عرق بكفّه . [illegible] فكرةٌ !! [illegible] رفيقه [illegible] ؟!

[illegible] (سعد) يجمع حبّات العرق [illegible] ويقطّرها في فم رفيقه (عادل) الذي تقبّلها بالرغم مما فيها من ملوحة . استمر (سعد) في عمله مدةً . ثم قال مبتسمًا :

ـ لقد نفِدَ عرقي .. فما رأيك يا عزيزي بمسيرةٍ ثانيةٍ لكي أجمع لك كميةً أخرى من عرق الجبين ؟

[illegible] على وجه (عادل) [illegible] . لكنّه [illegible] جسده . [illegible] طريقهما

قطعا مسافةً أخرى . وحين توقفا [illegible] (سعد) رأسه [illegible] . ليستطيع [illegible] فدهشته [illegible] صاح بصوت مبهوج :

ـ أسرعْ (يا عادل) [illegible] من نهرٍ كبيرٍ .. لقد رأيتُ قنطرةً لا تبعدُ كثيرًا عنّا . أسرعْ . فالماءُ العذبُ بانتظارنا .

استجمع الاثنانِ ما لديهما من قوّةٍ . وأسرعا يسيرانِ على أيديهما وركبهما .. وبعد مسيرةٍ محفوفةٍ بالمخاطرِ . وصلا القنطرة . لينزلا تحتها ..

ما أشدَّ الصدمةَ ! كانَ النهرُ جافًّا ليس فيه قطرةُ ماءٍ واحدة !!

* * *

في تلكَ الأثناءِ . شعَرا بحركةِ شيءٍ يقتربُ منهما .. قد يكونُ القادمُ جنديًّا فرنسيًّا !! لكنّهما لا يملكانِ إلاّ مواجهةَ ذلكَ القادمِ مهما كانَ سلاحُه . خطواتٌ خفيفةٌ تترى على [illegible] . تقتربُ منهما .. إنّه كلب ! إنهما لا يستطيعانِ طردَهُ . فقد



ينبحُ ويجلبُ انتباهَ الأعداءِ إليهما .. وإن تركاهُ هكذا ، فرُبَّما هاجمهما ..

كانَ الموقفُ صعباً للغاية .

لم يتحركا ساكِناً . بل ظلاَّ ينظُرانِ إلى الكلبِ وهو يقِفُ أمامَهما منعماً النّظرَ فيهما ..

همسَ (عادل) وعيناهُ لا تتحولانِ عَنِ الكلب :

ـ ماذا نفعل ؟

لم يُجِبِ (سعد) عن سؤالِ رفيقِهِ . كانَ يُراقِبُ الكلبَ جيّداً . إنَّه لا يُريد أن يباغتَهما الكلبُ بهُجومٍ يقضي عليهما ..



تقدّمَ الكلبُ قليلاً ، لكنّهُ استدارَ ومشى في وَسَطِ الوادي الجاف .. وتنفّسَ الاثنانِ الصُّعَداءَ .. فقد تخلّصا فعْلاً من موقفٍ صَعبٍ وخطيرٍ ..

قالَ (سعد) وهو يسحَبُ رفيقَهُ :

ـ لِنُسْرِعْ قبلَ أن يُفاجِئَنا كلبٌ آخر !

عبرَ الاثنانِ واديَ النّهرِ إلى الجهةِ الأُخرى .. وتوغّلا من جديدٍ بينَ الشُّجيْراتِ ونباتِ الخُبّاز ..

غابتِ الشّمسُ وحلَّ الظّلام ..

أصبحَ الاثنانِ في غايةِ التّعبِ والإرهاق . والنقيبُ (سعد) كانَ أكثرَ إنهاكاً .

فقد ظلَّ يسحبُ رفيقَه مسافةً طويلة ..



« مَنْ هناك ؟ »

كانَ صوتاً قويّاً قريباً منهما . أذهلتهما المُفاجأةُ .. فتسمّرا في مكانيهما بغيرِ حركة .. حينَ انطلقَ الصوتُ مرةً ثانيةً ، انتبه النّقيبُ (سعد) جيّداً . وصاحَ بفرحٍ : نحنُ عراقيون .. نحنُ عراقيون ..



حملهما الجنودُ إلى أقربِ موضعٍ .. وأسرعَ أحدهُم بزمزميةِ ماءٍ قائلاً : خذْ يا سيِّدي .. اشربْ .. سأُخبرُ آمرَ الكتيبةِ .. يا لفرحتِنا .

لكنَّ النّقيبَ (سعد) أشارَ إلى رفيقِهِ نائبِ الضّابطِ (عادل) :

ـ إنّه أكثرُ عطشاً منّي .. أعطوهُ أوّلاً ..

* * *

بعدَ ساعةٍ . استيقظَ النقيبُ (سعد) على أصواتِ الجُنودِ في الموضِع ..

قالَ أحدُهُم : لقد عثرنا على العريفِ (جواد) بالقُربِ من مواقِعنا .

فسألَهُم (سعد) بلهفةٍ : وأينَ هو الآنَ ؟ ماذا بهِ ؟

أجابَ الجُنديُّ : لا شيءَ يا سيِّدي .. مجردُ حروقٍ في كفَّيهِ .. ومعَ ذلكَ فهو يتناولُ الطَّعامَ الآنَ .. كانَ جائِعاً جِداً !!

ردد (سعد) معَ نفسِهِ قبلَ أن ينامَ ثانيةً : الحمدُ للهِ .. الحمدُ للهِ ..





مسح ضوئي : د.نزار حبيب عباس
اعداد الكتروني : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م